حتى الساعة السادسة من يوم ٦ تشرين الاول . وعندما اكتشفت الاستخبارات الاميركية في يوم ٥ تشرين الاول ان الحشود العربية على الحدود تتم بشكل غير عادي، ونقلت الانباء الى الدكتور هنري كيسنجر ، تطابقت المعلومات المتوفرة لدى وزير الخارجية الاميركية مع المعلومات التي وصلته من الحكومة الاسرائيلية بصدد الحشود، فاتصل بوزيري الخارجية المصري والاسرائيلي اللذين كانا في نيويورك ، وطلب منهما ابلاغ حكومتيهما ضرورة ضبط النفس وعدم خرق وقف اطلاق النار . ولقد روت الصائدي تلغراف على لسان كبير مراسليها في الشرق الاوسط ان الرئيس السادات قدم موعد الهجوم ٤ ساعات بعد أن تلقى رسالة وزير الخارجية الاميركي(١١). ولكن رئيس تحرير الاهرام السابق محمد حسنين هيكل اكد — وهو في موقع يسمح له بالاطلاع على المعلومات الصحيحة — ان تقديم موعد الهجوم من الساعة السادسة (آخر ضوء) في يوم ٦ تشرين الاول الى الساعة الثانية بعد الظهر تم في يوم ٣ تشرين الاول لا بعد ذلك التاريخ(١٢). ولقد أدى هذا التقديم دون شك الى حرمان القيادة الاسرائيلية من ٤ ساعات ثمينة في فترة حرجة يحسب فيها الوقت بالدقائق والثواني .

عوامل المفاجأة العربية

لم تقع المفاجأة في الحرب الرابعة عن طريق الصدفة ، بل كانت وليدة تدابير معدة بدقة وعناية . ويمكن أن نذكر هنا بعض هذه التدابير التي سيكشف المستقبل الكثير من خباياها التي تؤكد **ان العرب تعلموا الكثير من هزيمتهم في عام ١٩٦٧ .**

١ — اظهار النوايا السلمية : قدمت القيادة العربية قبيل اندلاع الحرب العديد من الشواهد التي تدل على رغبتها في حل الازمة سلميا ، وتبرهن على انها لم تقطع الامل بعد من امكانية نجاح المساعي الدبلوماسية عن طريق التعاون مع الولايات المتحدة الاميركية . فبالرغم من تصريحات الرئيس السادات المتكررة بضرورة استخدام القوة لاجبار اسرائيل على الانسحاب . وبالرغم من خطابه الحربي في ايار ١٩٧٣ قبيل اجتماع مجلس الامن بناء على طلب مصر لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط والذي قال فيه أن مصر «ستكسر حالة اللاحرب واللاسلم...في اللحظة التي نجد فيها أنفسنا مستعدين»، فقد بعثت مصر وزير خارجيتها الى الولايات المتحدة في عشية الحرب بمهمة متابعة الجهود الدبلوماسية . وعقدت مع كونسورتيوم اميركي اتفاقا قيمته ٣٤٠ مليون دولار لمد خط انابيب النفط من السويس الى البحر الابيض المتوسط . وخلقت هذه التدابير انطباعا بأن القاهرة تفكر في تدعيم بنائها الاقتصادي بالتعاون مع الولايات المتحدة ، **وأنها لن تلجأ الى استخدام « الوسيلة العسكرية » لتحقيق أهدافها السياسية طالما أنها لا تزال مؤمنة بامكانات نجاح « الوسائل الاخرى » ، والسياسية بصورة خاصة .**

٢ — السرية الكاملة : حافظت القيادتان المصرية والسورية على سرية التوقيت والتكتيك المتبع حتى بالنسبة للزعماء العرب . ولم يعلم بهذين العاملين سوى الملك فيصل الذي أكد للرئيس السادات استعداد بلاده لوضع كل امكاناتها في خدمة المعركة عندما يبدأ الجيشان المصري والسوري القتال . ولم تبلغ القيادة العراقية بتوقيت المعركة وتكتيكها ، كما لم يبلغ الرئيس القذافي بهما ، رغم اطلاعه على الخطة وعدم موافقته على استراتيجيتها ، ورغم أن ليبيا مرتبطة مع مصر وسورية باتحاد ثلاثي ومرتبطة مع مصر بمشروع وحدة اندماجية . وعندما زار الملك حسين القاهرة في ١٠ ايلول احاطه الرئيس السادات علما بالخطة العامة دون أن يذكر له التوقيت او التكتيك المتبع . ولم تبلغ قيادة الثورة الفلسطينية الا قبل ٢٥ ساعة تقريبا من بدء القتال ، وكان التبليغ نفسه عاما دون تفصيلات .